مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان
السنة السابعة، الرقم 22، شعبان المعظّم 1440

الأنوار ٢٢

كيف نتعامل مع هذه الأزمة الراهنة في المنظور الإسلامي

مرحباً برمضان

قراءة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المكتوبات

أكل طاقاتنا التنازع

دقائق عند الحارس

رسالة إلى الرحمن

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاه (رواه البيهقي)

قال الله الحكيم:

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (٢/١٨٥)

عن النبي -صلى الله عليه وسلم-:

الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» متفق عليه

وأيضاً قال:

«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» متفق عليه

الأنوار

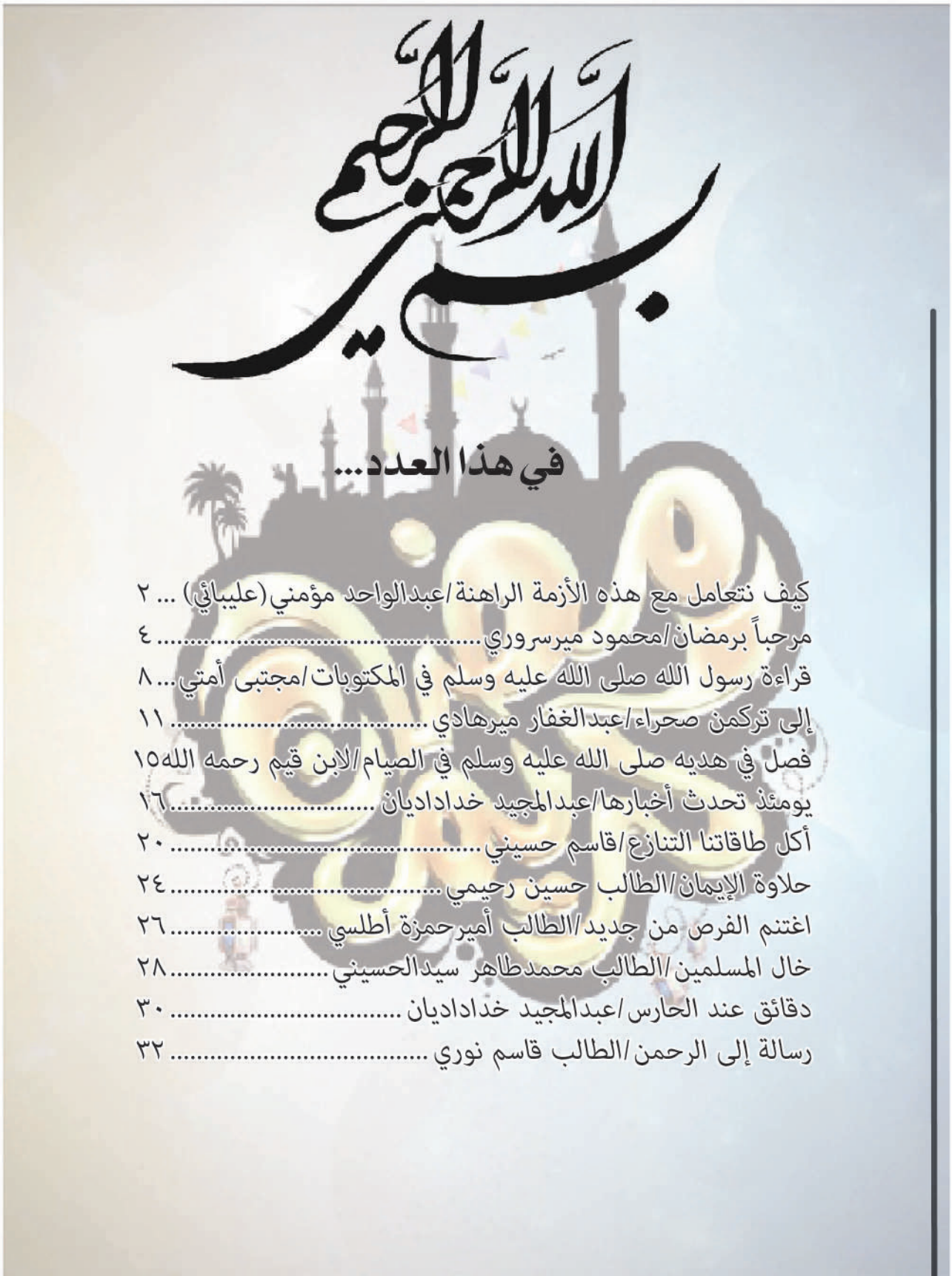

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد...

كيف نتعامل مع هذه الأزمة الراهنة/عبدالواحد مؤمني(عليبائي) ... ٢
مرحباً برمضان/محمود ميرسروري ٤
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكتوبات/مجتبى أمتي ... ٨
إلى تركمن صحراء/عبدالغفار ميرهادي ١١
فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام/لابن قيم رحمه الله ١٥
يومئذ تحدث أخبارها/عبدالمجيد خداداديان ١٦
أكل طاقاتنا التنازع/قاسم حسيني ٢٠
حلاوة الإيمان/الطالب حسين رحيمي ٢٤
اغتنم الفرص من جديد/الطالب أميرحمزة أطلسي ٢٦
خال المسلمين/الطالب محمدطاهر سيدالحسيني ٢٨
دقائق عند الحارس/عبدالمجيد خداداديان ٣٠
رسالة إلى الرحمن/الطالب قاسم نوري ٣٢

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

المراسلات:

إيران - خراسان - تاييباد - خيرآباد - جامعة أنوارالعلوم، مجلة الأنوار.

الموقع: WWW.ANVARWEB.NET

Email:al.anvar@anvarweb.net:

السنة السابعة | شعبان المعظم ١٤٤٠ | الرقم ٢٢

كيف نتعامل مع هذه الأزمة الراهنة في المنظور الإسلامي

للشيخ عبد الواحد عليبائي

الحمد
لله وكفى
وسلام على
عباده الذين اصطفى
وبعد.

قال اللّه تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ »

وقال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا» فرقان ٤٨-٤٩

من مستهلّ هذا العام الجديد جاءت الفيضانات في مختلف العواصم والمدن والضواحي في إيران الحبيبة، فاستبشر الناس لأنها مادة الحياة، فالفيضانات نعمة سماوية لا تداينها نعمة مهما عظمت تلك النعمة، وقال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» وقد سمى اللّه تبارك وتعالى المطر باسم الغيث، وقال تعالى: «وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ»

ولكن سرعان أن تغير الوضع وفوجئ الناس بالسيول الجارفة، ولا شك أن السيول الطاغية كالزلازل والكوارث والجفاف نكبة من النكبات وصدمة من الصدمات، ولها أثر سلبي حينئذ، لأنها أصابت بالأموال والتأسيسات والبيوت ودمرت البلاد وأهلكت الحرث والنسل، فدأب المسلمين في هذه الأزمات أنهم يعالجونها بالصبر والصلاة، كما قال تعالى: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ»

وما إن سمع الشعب الصمود ما ألمّ بإخوانه المصابين حتى سدّد جهوده الضخمة المؤثرة والفاعلة في إنقاذ المستنجدين في تلك المناطق استجابةً إلى النداء العام وتحقيقاً لقوله عليه السلام: «الخير باقٍ في أمتي إلى يوم القيامة، ولقد سبر التاريخ في طياته عن الغيرة والشهامة لهذه الأمة العزيزة قصصاً رائعة ومن هذه الصور المليئة بالشهامة، قصة المرأة المسلمة تصيح وا معتصماه حينما تعذب على يد أحد النبلاء، وقد نقل هذا الخبر أحد التجار إلى الخليفة المعتصم قبل أن يقتحم عمورية فلما استولى عليها أمر بإحضار الجارية المسلمة والرجل الرومي الذي كان يعذبها، وقال لها المعتصم: قد حكمتك بهذا الرومي، فإذا شئتِ قتله، قتلناه لك، فشكرت أمير المؤمنين وطلبت منه أن يعفو عنه، فأكبر منه ذلك المعتصمُ وعفا عنه.

ما هو الإرشاد الرباني في تلك الأوضاع؟

«وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» مرجع الحالات إلى اللّه سبحانه وتعالى، فالمسلم يثق بربه، ويأمل بوعده، ويُسرّ بتحقيق وعده سبحانه وتعالى، ويعرف المسلم أن الأيام لا تدوم، ودوام الحال من المحال، والدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، يوماً نُساء ويوماً نُسرّ، فذلك ليستعين بالصبر والصلاة، ويعلم أنه لا سهل إلا ما جعله اللّه سهلاً، فيجب اللجوء إلى اللّه بالدعاء والاستغاثة، والمعروف من حياته عليه السلام أنه كان يكثر من الدعاء في الظروف الحالكة، كما أثر عنه صلى اللّه عليه وسلّم

أنه كان يناشد ربّه ليلة بدر بهذه العبارة: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»

وفي مرجعه من الطائف كان يدعو الله بهذه الكلمات:

«اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين»

وأيضاً كان من دعاءه صلى الله عليه وسلّم في تلك السفرة: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملّكته أمري، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو يحُلّ عليّ سخطك، لك العتبىٰ حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»

فاتباعاً لنهجه السديد نلزم الدعاء في الكربات ونحاول أن ننفّس عن المكروبين والمصابين، استبشاراً بقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»

نسأل اللّه المولى القدير أن يحيط الإخوة المصابين بحفظه ويكسوهم رداء العافية والصحة، وينزل على الضحايا شآبيب رحمته ويجعل هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً بفضله وكرمه، واللّه وليّ ذلك وهو القادر عليه. واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين

فيجب اللجوء إلى اللّه بالدعاء والاستغاثة، والمعروف من حياته عليه السلام أنه كان يكثر من الدعاء في الظروف الحالكة، كما أثر عنه صلى اللّه عليه وسلّم أنه كان يناشد ربّه ليلة بدر بهذه العبارة: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»

مرحباً برمضان

للأستاذ محمود ميرسروری

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر التراويح والتسابيح وختم القرآن، شهر النور والسرور وإطعام الجيعان، شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النيران، شهر خص به من بين سائر الأمم هذه الأمة وآخر الزمان، نرحب بقدومك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرحب بك ويحبك وينتظرك ويقول قبل شهرين: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» وكان يقول: «اللهم سلّمني لرمضان وسلّم رمضان لي وتسلّمه مني متقبلاً» وكان يقول كذلك: «اللهم وفّقني صيامه وقيامه صبراً واحتساباً وارزقني فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط وأعذني فيه من السآمة والفترة والنعاس ووفّقني فيه ليلة القدر واجعلها لي خيراً من ألف شهر» الدعاء للطبراني.

وكان أجود ما يكون في رمضان، حتى إنه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئاً قط فقال: لا، وربما طلب أحد الثوب الذي يلبسه فدخل بيته وخلعه وبعث إليه.

صومه:

قال الله فيما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عنه: «كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» رواه الشيخان. فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب، وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» رواه الشيخان وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا، يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» رواه الشيخان. والصائم مبشَّر بلقاء الله تعالى في جزاء صومه. قال صلى الله عليه وسلم: «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ، فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ» رواه الشيخان.

أسراره و شروطه الباطنية:

قال الغزالي: اعلم أن للصوم ثلاث درجات: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الأعضاء عن الآثام، وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجلّ واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا، إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا. وأما صوم الخصوص هو صوم الصالحين، فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور:

الأول:

غض البصر وكفه من الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره وإلى كل ما يلهي القلب من ذكر الله، قال صلى الله عليه وسلم: «النظرة سهم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله آتاه اللّه عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه»

الثاني:

حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» متفق عليه وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش في آخر النهار، حتى كادتا أن تتلفا، فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأذناه في الإفطار، فأرسل إليهما قدحاً، وقال صلى الله عليه وسلم: «فل لهما قئا فيه ما أكلتما»، فقاءت أحدهما نصفه دماً عبيطاً ولحماً غريضاً وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه، فعجب الناس من ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: «هاتان صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومه»

الثالث:

كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، لأن كل ما حُرِّم قوله حُرِّم الإصغاء إليه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المغتاب والمستمع شريكان في الإثم»

الرابع:

كفّ بقية الأعضاء عن الآثام، من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار، فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام، فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصراً ويهدم مصراً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كم من صائم ليس من صيامه إلا الجوع والعطش» قيل: هو الذي يفطر على الحرام، وقيل: هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل: هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام.

الخامس:

أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه، فما من وعاء أبغض إلى الله تعالى من بطن مليء من حلال، فروح الصوم وسره تضعيف القوىٰ التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لم يصم.

السادس:

أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيقبل صومه، فهو من المقربين، أم يرد عليه فهو من الممقوتين

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»

متفق عليه.

وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ عنها، فقد روى الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون، فقال: إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبِقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا، وتخلّف قوم فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته» أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك، وقيل لأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه. إحياء علوم الدين باختصار

وقال الناظم:

يا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شعبان
ها قد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضاً شهر عصيان

اتل القرآن وسبّح فيه مجتهداً
فإنه شهر تسبيح وقرآن

قيام لياليه والاعتكاف فيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه أبو داود

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيى الليل وشدد الميزر وأيقظ أهله. رواه أبو داود

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أُنَاسٌ فِي رَمَضَانَ يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «مَا هَؤُلَاءِ؟» فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يُصَلِّي، وَهُمْ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَابُوا، وَنِعْمَ مَا صَنَعُوا»

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف كل سنة عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة، فلما كان ذلك اليوم عارضه مرتين. زاد المعاد

وفي الصحيحين عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف من بعده أزواجه. فاحرصوا على هذه العبادة التي هي سبب لحصول فضيلة القدر.

والاعتكاف هو بقاء مخصوص في المسجد وبقاء يلزم فيه الإنسان المسجد تعبداً لله تعالى وطاعة وطلباً لرفعة الدرجات والرفعة في الآخرة، ومقصوده العكوف، أي عكوف القلب على الله وجمعيته له والخلوةُ به والخلوةُ عن الاشتغال بالخلقِ والاشتغالُ به سبحانه. ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان وهي مظانة ليلة القدر.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «تَقُولِينَ : اللَّهُمَّ، إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»

خَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَإِذَا أُنَاسٌ فِي رَمَضَانَ
يُصَلُّونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ،
فَقَالَ: «مَا هَؤُلَاءِ؟» فَقِيلَ:
هَؤُلَاءِ نَاسٌ لَيْسَ مَعَهُمْ قُرْآنٌ،
وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يُصَلِّي، وَهُمْ
يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَصَابُوا، وَنِعْمَ مَا
صَنَعُوا»

سحوره وإفطاره:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ» رواه أبو داود

عَنِ العرباض بن سارية قال: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّحُورِ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ : «هلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ» رواه أبو داود.

وروى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَذَهَبَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا -زَادَ مُسَدَّدٌ: وَغَابَتِ الشَّمْسُ- فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» رواه أبو داود.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ» رواه أبو داود

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ التَّمْرَ فَعَلَى الْمَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَاءَ طهور» رواه أبو داود

وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. وكانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ» وقال: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» رواه أبو داود.

قراءة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم في المكتوبات

مجتبى أمتي

قراءة رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم في المكتوبات

إنّ الحقيقة التي لا مفرّ منها ولا بدّ من الاستسلام والخضوع أمامها هو أن الأمّة مهما أقامت الصلاة وأدّتها بخشوع وخضوع؛ صلحت حالها وسائر أعمالها كما شهد بذلك رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم إذ قال : «من أقام الصلاة أقام الدين ومن هدمها هدم الدين»

فلا غرو أن يقال: إنّ جميع الآفات والرزايا الحالية تكون نتيجة ضعف الصلاة، فلتعنَ الأمة اليوم بصلاتها وتحفظها عن النقائص، بعلم وهمّة بالغة حتى نذوق طعم الإيمان من جديد وتنهض لأداء رسالتها ودورها أمام العالمين جميعاً والقراءة في الصلاة تحتلّ مكانا رفيعا وشأناً معنيّاً به في صلاة رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم بعد الفحص والبحث في الأحاديث المتعلقة بقراءة رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم، فنذكر في هذا المقال شيئاً منها تبيانا وتشجيعاً وعلماً بها.

قراءة رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم في صلاة الفجر

كان يقرأ في الفجر بنحو ستين آية إلى مائة آية، وصلّاها بسورة «ق» وصلّاها بسورة «الروم» وصلاها بسورة «إذا الشمس كورت» وصلاها بـ«إذا زلزت» في الركعتين كليهما وصلّاها بـ«المعوذتين» وكان في السفر، وصلاها فافتتح بـ«سورة المؤمنون» حتى إذا بلغ ذكر موسى وهارون في الركعة الأولى أخذته سعلة فركع.

وكان يصلي فجر يوم الجمعة بـ«ألم تنزيل السجدة» وسورة «هل أتى على الإنسان» كاملتين.

وأمّا الاقتصار على قراءة أواخر السورتين من «ياأيّها الذين آمنوا» إلى آخرها فلم يفعله قط، وهو مخالف لهديه الذي كان يحافظ عليه.

ثم جاء بعد رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم أبوبكر الصديق رضي اللّه عنه، خليفته، وصاحبه الذي تلقى عنه صلاته عن كثب، فقرأ في صلاة الفجر سورة «البقرة» حتّى سلّم منها قريبا من طلوع الشمس، فقالوا: يا خليفة رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم كادت الشمس تطلع، فقال: لو طلعت لم تجدنا غافلين.

وكان عمر رضي اللّه عنه يقرأ فيها بـ«يوسف» و«النحل» وبـ«هود» و«بني إسرائيل» ونحوها من السور ولو كان تطويله صلى اللّه عليه وسلّم منسوخاً لم يخفَ على خلفائه الراشدين ويطلع عليه النقّادون. [زاد المعاد في هدي خير المعاد]

قال الإمام الكاساني في بدائع الصنائع [ج١/ص٢٠٥]: «يقرأ الإمام في الفجر في الركعتين جميعاً بأربعين آية مع فاتحة الكتاب أي سواها، وذكر في الجامع الصغير بأربعين، خمسين، ستين، سوى فاتحة الكتاب، وروى الحسن في المجرّد عن أبي حنيفة -رحمه الله- ما بين ستين إلى مائة وإنّما اختلفت الروايات لاختلاف الأخبار.

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم كان يقرأ في صلاة الفجر ما بين ستين إلى مائة. كذا ذكر الوكيع [بدائع الصنائع ج١\ص٢٠٥]

وفق بعض الفقهاء بين الروايات فقال: المساجد ثلاثة، مسجد له قوم زهّاد وعبّاد يرغبون في العبادة، ومسجد له قوم كسالى غير راغبين في العبادة، ومسجد له قوم أوساط فينبغي للإمام أن يعمل بأكثر الروايات قراءة في الأول، وبأدناها قراءة في الثاني، وبأوسطها قراءة في الثالث، عملاً بالروايات كلّها بقدر الإمكان، ويجوز أن يكون اختلاف الروايات محمولاً على هذا. [بدائع الصنائع ج١\ص٢٠٥]

وذكر الكرخي وقال: «وقدّر القراءة في الفجر للمقيم قدر ثلاثين آية إلى ستّين آية سوى الفاتحة في الركعة الأولى، وفي الثانية ما بين عشرين إلى ثلاثين»

أمّا الظهر:

فكان يطيل قراءتها أحياناً، حتى قال أبو سعيد: «كانت صلاة الظهر تقام، فيذهب الذاهب إلى البقيع، فيقضي حاجته، ثم يأتي أهله فيتوضأ، ويدرك النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في الركعة الأولى مما يطيلها» [رواه مسلم]

وكان يقرأ فيها تارة بقدر «ألم تنزيل» وتارة بـ«سبّح اسم ربّك الأعلى» و«والليل إذا يغشى» وتارة بـ«والسماء ذات البروج» و«والسماء والطارق» [زاد المعاد في هدي خيرالعباد]

وروى الحسن في المجرد عن أبي حنيفة ـ رحمهما الله- أنّه يقرأفي الظهر بـ«عبس» أو «إذا الشمس كورت» في الركعة الأولى [بدائع الصنائع ج١/ص٢٠٥]

قراءته صلّى اللّه عليه وسلّم في المغرب

قال أبو عمر بن عبد البر: روي عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قرأ في المغرب بـ«المص» وأنه قرأ فيها بـ«الصافّات» وأنه قرأ فيها بـ«حم الدخان» وأنه قرأفيها بـ«سبح اسم ربك الأعلى» وأنه قرأفيها بـ«التين والزيتون» وأنه قرأ فيها بـ«المعوذتين» وأنه قرأ فيها بـ«المرسلات» وأنه قرأ فيها بقصار المفصل. قال: وهي كلها آثار صحاح مشهورة.

قال ابن القيّم الجوزية -رحمه الله- في زاد المعاد: وأمّا المداومة فيها أي: المغرب على قراءة قصار المفصل دائماً، فهو فعل مروان بن الحكم، ولهذا أنكر عليه زيد بن ثابت وقال: مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل؟! وقد رأيت رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يقرأ في المغرب بطولى الطوليين، قال: قلت: ما طولى الطوليين؟ قال: الأعراف. وهذا حديث صحيح رواه أهل السنن. [ج١/ص٢٠٤]

وذكر النسائي عن عائشة رضي اللّه عنها أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قرأ في المغرب بسورة «الأعراف» فرّقها في الركعتين. إسناده صحيح [ج٢/ص١٧٠/رقم٩١١]

وعن أم الفضل بنت الحارث، قالت: سمعت رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يقرأ في المغرب بـ«المرسلات عرفاً» ثم ما صلّى لنا حتى قبضه الله. [متفق عليه]

هذه الرواية توضّح معنى القصار الحقيقي لفعله الأخير وهو صلّى اللّه عليه وسلّم يعاني الأمراض وفعله خير دليل وشاهد.

توضيح وتبيين لحديث أفتّان أنت يا معاذ؟

كثيراً ما نسمع في عصرنا هذا الذي غلب عليه الملال والفرار عن العبادة، يتعرضون على إمام تعدى حد العرف الشائع، لا القراءة المسنونة الواردة في الأحاديث في صلاة المغرب قائلين له قول رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم لمعاذ رضي اللّه عنه: «أفتّان أنت» فلنرجع إلى سياق هذا الحديث وسباقه حتى تتبيّن حقيقة

هذا القول اللاذع وما يحمل معه من التوجيه السديد.

أخرج مسلم عن جابر رضي اللّه عنه قال: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي، فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ، فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ، وَانْصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَأُخْبِرَنَّهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُعَاذٍ،فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا، وَاقْرَأْ بِكَذَا». وفي رواية النسائي: «أَلَا قَرَأْتَ بِـ«سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» وَنَحْوِهِمَا»

وأما قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: «أيكم أمّ الناس فليخفف» وقول أنس رضي اللّه عنه: «كان رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم أخف الناس صلاة في تمام» فالتخفيف أمرٌ نسبي يرجع إلى ما فعله النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وواظب عليه، لا إلى شهوة المأمومين؛ فإنّه لم يكن يأمرهم بأمر، ثمّ يخالفه، وقد علم أنّ وراءه الكبير والضعيف وذا الحاجة، فالذي فعله هو التخفيف الذي أمر به، فإنه كان يمكن أن يكون صلاته أطول من ذلك بأضعاف مضاعفة، فهي خفيفة بالنسبة إلى أطول منها، وهديه الذي كان واظب عليه وهو الحاكم على كل ما تنازع فيه المتنازعون.

ويدل عليه ما رواه النسائي وغيره عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال: «كان رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يأمرنا بالتخفيف، ويؤمّنا بـ«الصافات»

صلاة العشاء

قرأ فيها صلّى اللّه عليه وسلّم بـ«والتين والزيتون» ووقّت لمعاذ فيها بـ «والشمس وضحاها» و«سبح اسم ربك الأعلى» و«والليل إذا يغشى» ونحوها، وأنكر عليه قراءته بـ«البقرة» بعد ما صلى معه، ثم ذهب إلى بني عمرو بن عوف فأعادها لهم بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، وقرأ بهم البقرة، ولهذا قال له: «أفتان أنت يامعاذ» [أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد]

المراجع:

١-صحيح البخاري
٢-صحيح مسلم
٣-سنن النسائي
٤-سنن أبي داود
٥-سنن ابن ماجة
٦-زاد المعاد في هدي خير العباد
٧-بدائع الصنائع

روى البخاري عن مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى في حديث عن مَالِك، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا - أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا - سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا - وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

إلى تركمن صحراء

عبدالغفار ميرهادي

ساقني سائق التوفيق للرحلة إلى تركمن صحراء لزيارة إخواننا إهل السنة والمراكز الدينية والعلمية والعلماء والمتخرجين في جامعة أنوارالعلوم بخيرآباد. رافقت في هذا السفر الأستاذ أمتي والعاجزي وياسر جهاني أحد المبلغين من تايباد. تقع هذه المنطقة الواسعة في شمال شرق إيران وشمالها(من بجنورد إلى بندر تركمن) ولغتهم التركمانية، وهم كثيرون منتشرون في العالم منهم في تركمنستان، أزبكستان، وأفغانستان، والصين، وروسيا، وتركيا و...، ودينهم الإسلام وهم حنفي المذهب.

فتح هذه المنطقة:

ذكر ابن الأثير في وقائع سنة٢٢هـ.ق، سار سويد بن مقرن إلى جرجان فعكسر بها ببسطام وكتب إلى ملك جرجان، وهو زرنان صول، وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكافية حرب جرجان وأن يعينه سويد إن غلب، فأجابه سويد إلى ذلك، وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان، ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين. وقيل: كان فتحها سنة ثماني عشرة. وقيل: سنة ثلاثين زمن عثمان-رضي الله عنه-.(الكامل في التاريخ)

الخلافة العثمانية والتركمانيون:

ينسب العثمانيون إلى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق السادس عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعى، ونتيجة للغزو المغلي بقيادة جگيزخان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى، فإن سليمان جد عثمان هاجر في عام ٦١٧ هـ ق مع قبيلته من كردستان إلى بلاد الأناضول فاستقر في مدينة أخلاط ثم بعد وفاته في عام ٦٢٨ هـ ق خلفه ابنه الأوسط أرطغرل، والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمائة فارس وحين كان أرطغرل والد عثمان فاراً بعشيرته التي لم يتجاوز تعدادها أربعمائة عائلة، من ويلات الهجمة المغولية، فإذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالاً حامياً بين مسلمين ونصارى وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطي، فما كان من أرطغرل إلا أن تقدم بكل حماس وثبات لنجدة إخوانه في الدين والعقيدة، فكان ذلك التقدم سبباً في نصر المسلمين على النصارى وبعد انتهاء المعركة قدر قائد

الجيش الإسلامي السلجوقي هذا الموقف لأرطغرل ومجموعته، فأقطعهم أرضاً في الحدود الغربية للأناضول بجوار الثغور في الروم، وأتاحوا لهم بذلك فرصة توسيعها على حساب الروم، وحقق السلاجقة بذلك حليفاً قوياً ومشاركاً في الجهاد ضد الروم، وقد قامت بين هذه الدولة الناشئة وبين سلاجقة الروم علاقة حميمة نتيجة وجود عدو مشترك لهم في العقيدة والدين، وقد استمرت هذه العلاقة طيلة حياة أرطغرل، حتى إذا توفي سنة ٦٩٩هـ خلفه من بعده في الحكم ابنه عثمان الذي سار على سياسة أبيه السابقة في التوسع في أراضي الروم.

في عام ٦٥٦هـ ولد لأرطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب إليه الدولة العثمانية.

والله إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه وأتى به شيئاً فشيئاً بالتدرج لا دفعة واحدة.

وبدأت قصة التمكين للدولة العثمانية مع ظهور القائد عثمان الذي ولد في عام سقوط الخلافة العباسية في بغداد.

ولقد حفظ لنا التاريخ وصية عثمان لابنه أورخان وهو على فراش الموت وكانت تلك الوصية فيها دلالة حضارية ومنهجية شرعية سارت عليها الدولة العثمانية فيما بعد يقول عثمان في وصيته:

يا بني:

إياك أن تشتغل بشيء لم يأمر به الله رب العالمين وإذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين مؤثلاً.

يا بني:

أحط من أطاعك بالإعزاز، وأنعم على الجنود، ولايغرنك الشيطان بجندك وبمالك، وإياك أن تبتعد عن أهل الشريعة.

يا بني:

إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين، وأن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضاة الله جل جلاله.

يا بني:

لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد، فنحن بالإسلام نحيا وللاسلام نموت، وهذا يا ولدي ما أنت له أهل.(الصلابي،الدولة العثمانية)

مدينة گنبد:

إن المركز الأصلي للتراكمة في إيران مدينة گنبد يبلغ عدد سكانها١٥٢٠٠٠ و عدد المساجد فيها ١٠٠مسجد، وفيها مدارس دينية ومسجد جامع جميل يسع آلافا من المصلين. زرنا بعض المتخرجين في جامعه أنوارالعلوم فيها. وشاهدنا بعض نشاطاتهم، منها: تأسيس روضة للاطفال ومدرسة للبنات، وإقامة حفلة للشباب المثقفين وغيرهم أسبوعيا، يلقي العلماء نصائح لهم. ذهبنا إلى بعض المدارس وجلسنا مدراءها

ولقد حفظ لنا التاريخ وصية عثمان لابنه أورخان وهو على فراش الموت وكانت تلك الوصية فيها دلالة حضارية ومنهجية شرعية سارت عليها الدولة العثمانية فيما بعد يقول عثمان في وصيته:

يا بني:

إياك أن تشتغل بشيء لم يأمر به الله رب العالمين وإذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ من مشورة علماء الدين مؤثلاً.

يا بني:

أحط من أطاعك بالإعزاز، وأنعم على الجنود، ولا يغرنك الشيطان بجندك وبمالك، وإياك أن تبتعد عن أهل الشريعة.

يا بني:

إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين، وأن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضات الله جل جلاله.

يا بني :

لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد، فنحن بالإسلام نحيا وللاسلام نموت، وهذا يا ولدي ما أنت له أهل

زرنا بعض المتخرجين في جامعه أنوارالعلوم فيها. وشاهدنا بعض نشاطاتهم، منها: تأسيس روضة للاطفال ومدرسة للبنات، وإقامة حفلة للشباب المثقفين

وتحادثناهم.

إن أشهر أثر في گنبد هو گنبد(برج) قابوس الذي سميت المدينة به أيضا. إن هذا البناء من الأبنية الممتازة في فن العمارة الإسلامية، بناه قابوس بن وشمگير سنة ٣٩٧هـ ق الملقب بشمس المعالي (٤٠٣-٣٦٦ق) أشهر سلاطين آل زيار، كان عالما، فنانا، وكاتبا قويا يحمي الكتاب والشعراء والفنانين في عصره كأبي ريحان البيروني وأبي علي سينا، ارتفاعه ٦٢/٨٨ مترا، وسمكه ٤/٨٠ مترا وكتب على جداره بسم الله الرحمن الرحيم، هذا القصر العالي، الأمير ابن الامير، قابوس بن وشمگير أمر ببنائه في حياته سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قمرية ، دخلناه ومكثنا فيه دقائق، وقد أبهرنا وأدهشنا جماله واستحكامه، لم يفسده مرور الزمان و حوادث الدهر، وسيبقى إلى ماشاء الله تعالى.

مدينة سيمين شهر:

تركنا گنبد وذهبنا إلى مدينة سيمين شهر مدرسة النعمان (كتوك) تقع المدرسة جنب مركز الدعوة والتبليغ، ولم يكمل بناءها بعد، وستكون إحدى المدارس الكبيرة في تلك المنطقة، كان الشيخ عبدالمجيد توماج ينتظرنا، وصلنا إلى هناك عند صلاة المغرب وبعد الصلاة دخلنا المكتبة وكانت تزخر بالكتب لاسيما كتب المراجع، أمرنى الشيخ عبدالمجيد أن ألقي كلمات للطلبة فتحدثت عن أهمية العلم وآدابه و اغتنام الفرص والإستفادة من الأساتذة والمكتبة الغنية التي تملكها هذه المدرسة، وجدير بالذكر أن الأخوين الكريمين عبدالمجيد توماج ووأخاه عبدالحميد يدرسان في هذه المدرسة، ولهما دور مهم في تقدمها هذه الآونة الأخيرة، للشيخ عبدالمجيد بعض التأليفات والتعليقات النافعة، إن كتابه «دراسات في أصول الحديث على منهج الحنفية « نافع في موضوعه، وأثارإعجاب المراكز العلمية والعلماء، لم ينسج ناسج على منواله، ولخصه وسماه «المدخل إلى دراسات أصول الحديث على منهج الحنفية «،وله تعليقات على كتاب «ما لا بد منه» للشيخ ثناء الله پانى پتى.

وكذلك الشيخ عبدالحميد له تعليقات على كتاب شرح التهذيب في المنطق للعلامة اليزدي، سافر الشيخ إلى تركيا لسنة يدرّس هناك. أكلنا الفطور في منزل الشيخ عبدالمجيد حفظه الله وقد بالغ فيالإكرام.

مدرسة نور:

ثم ذهبنا إلى مدرسة نور، يرأسها الشيخ المفتي عبدالعزيز الحنفي، زرنا بعض الأساتذة، وصلينا الظهر في مسجد المدرسة وتغدينا عندهم، ألقى الأستاذ أمتي نصائح للطلبة، إن أحد المدرسين فيها الشيخ محي الدين بورى من أبناء خراسان يسكن مدينة بندر تركمن وإمام مسجد فيها.

ولهذه المدرسة مكتبة غنية زاخرة بالكتب.

مدينة بندرتركمن:

تقع هذه المدينة على ساحل بحيرة الخزر، يبلغ عدد سكانها إلى ٥٠ ألف شخص. فيها ١٠٠ مسجد، ذهبنا إلى مدرسة دينية يرأسها الشيخ عبدالرحمن أحد تلامذة الشيخ محمد آخوند عابدي كر الذي بنى المدرسة وتوفي في ٩٠ من عمره، وكان تلميذا للشيخ عبدالقادر الداغستاني رحمه الله.

ومما قال عن أستاذه: إنه كان صوفي المشرب وكان على الطريقة النقشبندية والقادرية، وكان مبايعا على يد الشيخ عثمان وعلاء الدين في التصوف. وهما من مستفيدى الشيخ خالد، وأضاف: يجب علينا أن نوطد العلاقات بيننا، ولتكن الاختلافات المذهبية في إطارها الخاص. وإن التعصبات بيننا تضر ولا تنفع.

الشيخ أمان الله علاقي:

إن الشيخ علاقي أحد الناشطين الفعالين في تلك الديار، إنه درس سنوات فى زاهدان ثم التحق بمدرسة الشيخ ضيائى ببندرعباس جنوب إيران و تخرج فى مدرسة نور ببناور(سيمين شهر)، وكان حفظه الله عذب المنطق، خدوما، بهيّ الطلعة، مضيافا قد تآثرنا من أدبه الرفيع.

له مدرسة ومجتمع ديني للبنات، وله نشاطات في الأمور الخيرية منذ سنة ١٣٨٤ش، وبنى حتى الان١٣٠مشروعا من المساجد، والمدارس، والمستوصفات.

ساحل البحر:

اغتنمنا الفرصة وذهبنا إلى ساحل البحر، إن البحر من آيات الله العظيمة الباهرة التي تدل على قدرة الله تعالى، وقد أشار القرآن إليها وما فيها من منافع كجريان الفلك، ونقل الأمتعة والناس من مكان إلى مكان، وما فيه من الأسماك والجواهر وما لا يعلمه إلا الله.

مدينة كلاله:

إن مدينة كلاله تقع بعد غابة گلستان في يمين الطريق الأصلية على بعد ٧كيلومترات. يبلغ عدد سكانها إلى ٣٠ ألف شخص تقريبا، وعدد المساجد فيها ١٥ وفيها المركز الوحيد للدعوة والتبليغ في المحافظة، ذهبنا إلى المركز وزرنا بعض العلماء وأمير الدعوة الشيخ دين محمدى حفظه الله. نسق الأمير بعض اللقائات المهمة، وجدير بالذكر إن هذا المركز يقوم بعقد حفلة فى إجازة العام الجديد كل سنة يحضرها عدد لا يستهان به من الشباب و الشيوخ والعلماء. و يستمعون الخطابات الدعوية الإصلاحية ثم يخرجون في جماعات لأيام مختلفة إلى داخل البلاد وخارجها. وقد تخرج أكثر من مأئة جماعة.

ذهبنا إلى بعض المدارس، منها: مدرسة رحمانية في قرية كسر پيشكمر، ومدرسة أحمدية في قره خوجه.

بتنا الليلة عند الشيخ عبدالرحمن گوكلان الذي درس بجامعة أنوارالعلوم وتعشينا عنده ولا أنسى خدمته ومرافقته معنا تلك الأيام.

مدرسة السعدية:

تقع هذه المدرسة في قرية أورجنلي، يرأسها الشيخ طه فروزش أحد العلماء البارزين في تلك المنطقة، كان والده الشيخ عبدالوهاب درس عند الشيخ عبدالقادر الداغستانى، وكان عالما ماهرا، رحّب بنا الشيخ طه، بدأ الشيخ أمتي بالحديث حول الإلحاد وخطورته والغزو الفكري.

ثم تحدث الشيخ طه وقال: يرجع تاريخ الغزو الفكري إلى طلوع الإسلام، وقد ظهر في أشكال مختلفة، وما زالت الأفكار الهدامة تعمل والصراع بين الحق والباطل قائم. يجب علينا أن نقابل ونكافح هذه الموجة اللادينية ونرد شبهاتها، ونعرف الإسلام حقائقه، إن وسائل الإعلام جعلت انتشار الأفكار الهدامة والشبهات سهلة، كذلك نحن نستطيع أن نستخدم منها ونقابلهم، وأضاف أيضا: إن الأعداء لا يقدرون أن يستأصلوا الإسلام، إن جذور الإسلام عميقة لم تستطع التتار والمغول الذين أسقطوا الخلافة في بغداد أن يستأصلوه، ولكن الله تعالى يحفظ دينه وكتابه، قال تعالى: يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون(الصف).

وسرد قائلا: إن واجب الأمة الإسلامية والحل الوحيد هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقال ناصحا: اجتهد في تبليغ الدين ونشره، وفوض الأمر إلى الله تعالى، وتوكل عليه، وقال أيضا: إنى أخاف على نفسي، أخاف أن يكون بيني وبين عملي فاصلة، وإنى أرى المستقبل لشبابنا (إن شاءالله). كان للشيخ طه مهارة في الحوار العربي، وكان يتحدث به معنا، وهو حريص في حفظ أوقاته، ومن عادته أنه يترك جواله في بيته عندما يأتي المدرسة.

بعض التأثرات:
وجدتهم أهل الأدب
إنهم أهل المحبة والضيافة والإكرام
ويراعون النظافة

فصل في هديه -صلى الله عليه وسلم- في الصيام

لابنِ قيم الجوزية رحمه الله
نقلاً من «زاد المعاد في هدي خير العباد

المقصود
من الصيام وفوائده
لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين.

وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: {يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} [البقرة: ١٨٣٣] [البقرة ١٨٣] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم («الصوم جنة») .

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، شرعه الله لعباده رحمة بهم، وإحسانا إليهم وحمية لهم وجنة.

وكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله على النفوس.

ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدريج.

متى فرض الصيام

وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات، وفرض أولا على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا، ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصيام، فإنهما يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكينا، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا، وللحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما كذلك، فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم، فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض، وإنما كان مع الصحة فجبر بإطعام.

المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام.وكان للصوم رتب ثلاث، إحداها: إيجابه بوصف التخيير.والثانية: تحتمه، لكن كان الصائم إذا نام قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة، فنسخ ذلك بالرتبة الثالثة، وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة.

إكثار العبادات في رمضان

فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة («وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان») يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف

يومئذٍ تحدث أخبارها بأنّ ربك أوحى لها

عبدالمجيد خداداديان

هـذه الأرض التـي خلقنـا مـن ترابهـا وسـنعود إلى أحضانهـا، هـذه الأرض التـي يرزقنـا اللـه تعـالى منهـا الحـلالَ الطيـب، هـي في نظـر اللبيـب شيء آخـر، بـل كل شيء في نظـر اللبيـب شيء آخـر، فاللبيـب المسـتيقظ الـذي يشـحَذ فكـرَه ويُـدقّ عينـه ويمـد بـصره ويُطَـيِّر خيالـه في آفـاق بـلا حـدود يـرى في الطـين مـا لا يـراه الغافـل في المـرآة، فهـذه الأرض في نظـر اللبيـب صنـدوق الأسرار، مدفـن تاريـخ الأعصـار، إنهـا كمعلمـة طليقـة اليديـن سـخاءة جـوادة ولكنهـا مـع كل ذلـك متشـددة متصلبـة عـلى تلاميذهـا وطلابهـا، إنهـا لا تجـود بمـا أخفـت مـن التحـف النـادرة إلا عـلى مـن أجهـد نفسـه وغـاص البحـار وقلـع الصخـور وشـق الجبـال وحفـر الحفـر، إنهـا أحسـن معلمـة للتاريـخ وأوثـق مصـدر وأقـدم كتـاب ومرجـع فيـه، ولكنهـا ليسـت ككل كتـاب، إن التعلـم منهـا عويـص والتلمـذ لديهـا عسـير جـداً، وتعاليمهـا قيمـة جـداً مـا تُحـلىٰ بهـا أمـرار الطلـب.

فأنـا أريـد أن أسـتخرج لكـم إحـدى تلـك الكنـوز الدفينـة وأفـشي لكـم سراً مـن أسرارهـا الخفيـة وأروي لكـم كذلـك قصـة مـن قصصهـا العجيبـة المذهلـة، قصـة فيهـا الكنـوز والأسرار والتاريـخ والمواعـظ والعـبر، أريـد أن أخـرج العـبر الدفينـة التـي لا توجـد إلا في أغـوار الحفـر العميقـة.

إن هـذه القصـة حقيقـة لا خيـال، قصـة ليسـت تنـام مـن سـماعها الأطفـال، بـل ترتعـد مـن سردهـا فرائـص الأبطـال، إنهـا توقـظ المشـاعر وتـدق الآذان وتفتـح الأبصـار، فـلا أجعلكـم أكـثر مـن هـذا في انتظـار.

إنهـا قصـة مدينـة رومانيـة، بـل تاريخهـا الـذي كان مطمـوراً مغمـوراً في جـوف الأرض لمـدة ١٧٠٠ عـام. مدينـة «بومبـي» الإيطاليـة واسـمها بالإنجليزيـة «POMPEII».

كانـت هـذه المدينـة واقعـة عـلى سـفح البـركان المرتفـع «فيـزوف» وبالإيطاليـة «Vesuvio» في الجانـب الشرقـي مـن مدينـة «نابـولي»

كانـت هـذه المدينـة مظهـراً للتقـدم ورمـزاً لفنـون البنـاء والهندسـة المعماريـة، وهـذا لا يقـال رجـماً بالغيـب، بـل الآثـار والبقايـا المكشـوفة مـن المدينـة تـروي لنـا عـن رقيّهـم في أسـباب الـترف ومرافـق العيـش ودقائـق اللذائـذ، طـرق مرصوفـة بأنـواع الحجـارة وألوانهـا وجـدران مزينـة بلوحـات فنيـة وصـور ملونـة، حتـى إنـه نصبـت عـلى جـدران بعـض البيـوت صـورة مـن الـزوج والزوجـة مرسـومة بدقـة عاليـة وألـوان مختلفـة لا يتميـز الناظـر إليهـا أنهـا رسـمت قبـل ألفـي عـام، وكذلـك شـبكات الميـاه

المختلفة التي تصل إلى المنازل، والحمامات العامة، وكذلك المسارح والأسواق، وإلى ذلك الجو الهادئ النقيّ الصافي والهواء الطلق وميناء بحري متطور، ولا شك أنكم تعلمون أن الأراضي القريبة من البراكين من أوفر الأراضي وأغزرها وأغناها بالمواد المعدنية، فهي كذلك من أخصب السهول على وجه الأرض.

تصور كل هذه النعم مجتمعة في مدينة صغيرة، ماء صافٍ نقي، وميناء بحري متطور، وهواء طلق وأرض خصبة وكذلك التطور في الهندسة المعمارية وأنواع الفنون إلى حد لا يُصدَّق وجوده قبل ألفي عام، فإنها كانت كحوض صغير انحدرت إليها وارتكمت فيها صنوف من النعم العظيمة الوهبية والكسبية. فظن أهلها الظنون الخاطئة وضلوا سواء الصراط ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وكانوا عن آيات الله وحق النعيم غافلين، يقولون في أنفسهم: إن هي إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر، فما أرادوا وما اختاروا إلا الحياة الدنيا، وكان ذلك مبلغهم من العلم، فكانوا في أعلى ذروة النعيم والمدنية ومرافق العيش، ولكنهم انحطوا أخلاقياً، قد ألجمتهم الشهوات الجنسية الجامحة وكانت تجرهم واراءها إلى أسفل السافلين من مستويات الأخلاق والطهارة والعفة، كانوا يعتقدون أن الأعضاء الجنسية لا بد أن تكون مكشوفة وكانوا يمارسون الفاحشة أمام الجميع على مسمع من الناس ومرأى، وكان كل بيت من بيوتهم بيت دعارة وفاحشة، كانوا يمارسون أنواعاً من الشذوذ الجنسي، وكانوا يأتون من الفواحش ما سبقهم بهما أحد من العالمين، فواحش ترتعد من ذكرها الألسن وتذوب من قباحتها الكلمات ويتعذب وينزعج من سردها المتكلم، وصلوا إلى أحط درجة أخلاقية يتصور. مارسوا الدعارة والفواحش إلى أن عرفت مدينتهم بمدينة الزنا، ونصبوا على باب المدينة لوحات تمنع ورود من لم يبلغ الثامن عشر من العمر، لما تحتويه المدينة من الرسومات واللوحات والتماثيل الإباحية، وكل هذه المعلومات اكتسبت من النقوش والتماثيل المكشوفة وكذلك من طريقة الهندسة المعمارية المختارة للمدينة كغرف صغيرة مجتمعة في كل واحدة منها سرير واحد.

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ

فلما أغضبوا الله انتقم الله منهم لحرمات انتهوكوها وحدود تعدوها وقيود خرقوها ودماء سفكوها من عبيد أذلاء كانوا يجبرونهم ليقاتلوا السباع المفترسة ويتنزهون عندما يلقون هتفهم ومصارعهم ويهتفون إذا تهراق دماءهم،

تصور كل هذه النعم مجتمعة في مدينة صغيرة، ماء صافٍ نقي، وميناء بحري متطور، وهواء طلق وأرض خصبة وكذلك التطور في الهندسة المعمارية وأنواع الفنون إلى حد لا يُصدَّق وجوده قبل ألفي عام، فإنها كانت كحوض صغير انحدرت إليها وارتكمت فيها صنوف من النعم العظيمة الوهبية والكسبية. فظن أهلها الظنون الخاطئة وضلوا سواء الصراط ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وكانوا عن آيات الله وحق النعيم غافلين،

فأغرقهم الله، ولكن لا كما أغرق قوم نوح أو فرعون وجنوده، بل أغرقهم تحت كمية عظيمة هائلة من الحمم والرمادات البركانية.

إن بركان «فيزوف» انفجر مرتين، المرة الأولى حدثت عام ٧٩م والمرة الثانية حدثت سنة ١٩٤٤م، ولكن الانفجار الأول كان أضعاف الانفجار الثاني، وبقي مستمراً لمدّة ١٩ ساعة، حتى عمّ الدمار في جميع أنحاء المدينة، وقد تمّ العثور على الجثث على سطح الأرض وهم على نفس حالتهم، ونستنتج من ذلك أنّ انفجار البركان حدث في أقل من ثانية، وأنّ الناس ماتوا بسرعة كبيرة، ولم تكن لهم الفرصة لحماية أنفسهم، استناداً لرأي خبير الآثار «باولوا بيثرون» وعالم البراكين «جو سيفي» أنّه قبل انفجار البركان، تمّت إحاطة أهل القرية بموجة حارة من الرماد الملتهب والغازات السمية التي بلغت درجة حرارتها ٥٠٠ سيليزية، والتي انتشرت بطريقة سريعة جداً، حتى قامت بتغطية ٧ أميال باتجاه الشاطيء، ويرى الخبراء أنّ الرماد الناتج عن البركان قد وصل إلى تسعة أمتار باتجاه السماء، وقام بإخراج كمية هائلة من الحمم، وأنّ شدّة البركان كانت أقوى من انفجار قنبلة نووية، وبعد ذلك تساقطت كمية هائلة من الرماد حتى دفنت المدينة بكاملها لمسافة ٧٥ قدماً.

أعجب من ذلك كله أن كل ذلك حدث في ثواني يسيرة وتشاهد بين هذه الحادثة وبعض ما ذكر في القرآن من العذاب والدمار مطابقة، ففي سورة يس: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ» وفي سورة القمر: «انَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ» إن الله سبحانه وتعالى جمع صنوف العذاب في تعذيبهم، خنّقهم وحرّقهم ودفنهم تحت الأنقاض وباغتهم كذلك، فلم تسنح لأحدهم فرصة لينقذ نفسه.

هذه القصة الأعجوبة والتاريخ المدهش المذهل الذي يروي بل يصور دروساً وعبراً بقي مطموراً تحت

الرمادات البركانية وبقيت المدينة في عالم الغيب لمدة ١٧٠٠ عام، حتى تمّ اكتشافها بشكل اتفاقي كامل على يد أحد المهندسين في القرن الثامن عشر، وذلك عن طريق حفر قناة واكتشاف المدينة التي كان يغطّيها الرماد بالكامل.

هذا صنيع الله بهم، هذا صبر الله وغضبه، هذا إمهاله وأخذه، هذا بسطه وبطشه، هذا رحمته ونقمته.

عندما يدخل الزائر هذه المدينة الأثرية لا يشعر بنفسه، بل يحس بأنه قد تحقّقت خرافة «ثقب الزمان» وأنه قد سافر إلى ما حدث قبل ألفي عام، الجثث المتحجرة في نفس حالاتهم من الأكل والشرب والنوم وممارسة الفواحش تشعره بأن الزمان قد تجمد وأنه يمشي بين ناس أوقفهم الزمان ليفضحهم ويصور للجميع أحوالهم البشعة وأن أصحاب الجثث يستحيون من الزوار وهم يدقون النظر إليهم، فيغشاهم الخجل وتُحدِق بهم الندامة ولكنهم عاجزون مستأصلون، حبستهم قوالب أجسادهم الحجرية ووسَم اللّه وجوههم بتاريخهم الفاضح وقصصهم البشعة .

ولكن الذي يبعث الأسف أن المؤسسات والمنظمات لا يهمها إلا الجانب الجانب التجاري والجذب الأكثر للزوار والجوّابين، فإن مراكز الخلاعة والفاحشة في مدينة «نابولي» ليست أقل مما كان في «بومبي» وصارت جزيرة «كابري» منتجَع ممارسي الشذوذ الجنسي من أهل اللواطة والمساحقة، فيجترحون كل هذه القبائح والفواحش بقرب من مدينة «بومبي» التي هي مظهر لغضب الله، مات في الناس الاعتبار ويعيشون مطابقين مطابقة تامّة لما حكى الله عنهم: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» ولم يكن الله تعالى غافلاً عنهم، بل كان يسجّل عليهم كل ثانية من عمرهم وسيدعوهم إلى كتابهم أُحادَ أحاد. «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

قاسم حسيني

أكل طاقاتنا التنازع

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال الله تعالى : «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (سورة الأنفال:٤٦)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ» (رواه النسائي، باب قتل من فارق الجماعة)

كل يوم نفاجأ بعجائب الفتن فتن كقطع الليل المظلمة يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا مساجدنا عامرة وهي خرابة من الهدى تتداعى الأمم علينا كما يتداعى الأكلة إلى قصعتها وعددنا كثير ولكنّنا غثاء كغثاء السيل أرى نفسي كعالم شرّ من تحت أديم السماء كثرت المدارس والمعاهد والكتاتيب ولم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه ... وإلى ذلك ممّا يبهر القلوب ويدهش العقول . كلما يشاهد المسلم الخبير بدينه مشهدا من هذه المشاهد يزداد إيمانا بأخبار النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ عن المغيبات حيث تظهر كفلق الصبح واحدة تلو أخرى.

هذا فلن نقنطنّ من رحمة ربّنا الرحمن، فإنّ باب التوبة لم يزل مفتوحا ويؤمّلنا ما قال ربّنا : «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (سورة الزمر:٥٣) وأيضا : «وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ» (سورة الحجر:٥٦) وقول نبيّنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ» (رواه البخاري، باب زيادة الإيمان ونقصانه) ويملأنا الرجاء أنّا نحبّ الله ورسوله و«المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» (البخاري، باب علامة حبّ الله) وقوله تعالى : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (سورة الضحى:٥) وإلى ذلك من المبشّرات ...

فعلينا أن نقوم كلّما أسقطنا وأضلّنا الشيطان ذاكرين قاتل بني إسرائيل الذي قتل مائة وتيب عليه ونجعل نصب أعيننا «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، فَخَيْرُ

الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» (مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ) هذا صراع بين الإنسان والشيطان ولايزال حتى يأتي وعد الله؛ ولا يأس ولا تهاون ولا جلوس في الصراع إلا لمنهزم حتّم على نفسه الخيبة ... كيف نجلس وفاطر السماوات والأرض يشجّعنا ويحمينا «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (سورة الزمر:٥٣) «وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الأنفال:١٩) «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا» (سورة النساء:٧٦) وذلك وإنّ المؤمن كالماء يحيى ما دام يجري ومهما جرى يشقّ الله له الطريق «وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة العنكبوت:٦٩)

أمّا بعد فمرامي من هذه السطور ما كان يريبني من الخلاف والتنازع بين العلماء من هذه الأمّة المرحومة فالتحزّب والجدال والتدافع و... شغل هذا المهمّ خاطري زمنا طويلا ولا يسوغ لي أن يسبّ مسلم مسلما في خلاف فقهي ـ ولا خلاف في العقيدة بين متبعي الكتاب والسنة إلا في اللفظ والعبارة ـ فكانت الفكرة تسايرني في سفري وحضري وخلوتي ولقاءي ومطالعتي وسؤالي وتلاوتي وذكري .

كنت أدرس الكتب الفقهية والحديثية وآراء الأئمة ومستدلاتهم، فكل يستدل بالكتاب والسنّة ويثبت غير ما أثبته صاحبه.! يا للعجب! هنا يقرع آذان الطلبة سؤال؛ كيف يمكن أن يكون لمسألة واحدة وجهان أو وجوه مؤيّدة بالكتاب والسنّة؟! أليس الشريعة واحدة نزلت من عند الله ما هو الحقّ؟ وأيّهم عمل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقا؟ عند ذلك يزيّن الشيطان هذه المسألة ويشيّد بناء الريب في ذهن الناشئ ثمّ يوهمه التقوى والتحفّظ على الشريعة وأنّك الرجل الوحيد للإسلام؛ لاتخف في الله لومة لائم، واجمع الأمّة على كلمة واحدة لا خلاف فيها. فيذهب المسكين في ذلك مذاهب ولا ينجز شيئا إلّا أن ينشئ مذهبا جديدا وخلافا جديدا.

أحسن حلّ وجدتُه

وأنا كطالب كان يشغلني هذه الأوهام ولكنّ الله بفضله ألهمني محبّة السلف وحسن الظنّ بهم؛ فكنت أردّد في نفسي هذه الكلمة، أنا أعيش في القرن الخامس عشر، وقد عاش الإسلام ـ بمختلف مذاهبه

ـ مئات سنين وله أبناء أمجاد غيّروا مجرى التاريخ وشهد العالم لهم بالخير وما إلى ذلك من الفضائل فلو كان الجمع خيرا لسبقونا إليه. كان ذلك يهدّئني ولايشفيني، حتّى وجدت قول الإمام مالك بن أنس بن مالك إمام دار الهجرة ـ رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا ـ في محادثته مع أبي جعفر المنصور عندما قال له : «قد أردت أن أجعل هذا العلم علماً واحداً فأكتب به إلى أمراء الأجناد، وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه فقلت له: يا أمير المؤمنين أو غير ذلك قلتُ: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذه الأمة، وكان يبعث السرايا، وكان يخرج، فلم يفتح من البلاد كثيراً حتى قبضه الله عز وجل، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه، فلم يفتح من البلاد كثيراً، ثم قام عمر رضي الله عنه بعدهما ففتحت البلاد على يديه، فلم يجد بداً من أن يبعث أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم معلِّمين، فلم يزل يؤخذ عنهم كابر عن كابر إلى يومهم هذا، فإن ذهبت تحوّلهم مما يعرفون إلى ما لا يعرفون رأوا ذلك كفراً، ولكن أقر أهل كل بلدة على ما فيها من العلم، وخذ هذا العلم لنفسك ...

فكل يقتدي بإمام ويعمل بما صحّ عنده، وكل ذلك صحيح لما ثبت عن الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ كالخلاف الثابت في قراءات القرآن الكريم وهناك رواية مشهورة رواه البخاري ـ رحمه الله ـ عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ» ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ» ، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ» ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ» (صحيح البخاري، باب كلام الخصوم) وهناك روايات أخرى تقرّر أنّ الخلاف في العمل لايضرّ بالدين إذا ثبت بالسنّة.

إن لم يكن الخلاف مشكلا فما هي المشكلة؟

إنّ المشكلة الكبيرة أنّا لا نستعظم ما استعظمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ولا نهمل ولا أهملوه. كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ويغض بصره عن أخطاء كبيرة مثل الجبل مثل الزنا ويسعى في ستر المؤمن ويشوّق له ـ وهو أكبر مصلح ـ ولا يحقر أحدا بذنبه ولايفشي سرّ أحد ولا يخاطبه بالتنبيه . هنا يحسن بي أن أشير إلى بعض الروايات تؤيّد مقالتي؛ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (المعجم الكبير للطبراني، رقم٢٤٧٢)

إنّ المشكلة الكبيرة أنّا لا نستعظم ما استعظمه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ولا نهمل ولا أهملوه. كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ويغض بصره عن أخطاء كبيرة مثل الجبل مثل الزنا ويسعى في ستر المؤمن ويشوّق له ـ وهو أكبر مصلح ـ ولا يحقر أحدا بذنبه ولايفشي سرّ أحد ولا يخاطبه بالتنبيه .

روى مسلم عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة)

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟وَلَكِنْ

يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا (دلائل النبوّة للبيهقي:٢٦) فأين نحن من النصح للمسلمين وأين نحن من إصلاح ذات البين... أنا أوجّه خطابي نحو العلماء العظام وأذكّرهم بقول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ» (الإسراء:٥٣) فلا بدّ أن نعتبر بهذه الآية ونحسن كلامنا حتى لا يأخذه أهل الأهواء مفتاحا لمقاصدهم الخاطئة وأن نتبيّن كلّما جاءنا فاسق بنبأ. ويساعدنا في ذلك تحسين الظنّ بعلماء الأمّة ولا داعي لهذا أقوى من قوله ـ تعالى ـ : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» (سورة الحجرات:١٢)

مراحل تلقي الخبر

الأول: التثبت، المؤمن لا يؤمن بكل ما سمع بل يتبيّن ويتثبّت

الثاني: حسن الظن

إذا سمع أنّ العالم الفلاني قال كذا أو فعل كذا ـ على خلاف ما عرفه السامع ـ يحسن الظنّ به ويسيئه بنفسه ـ ويقول لعلي أنا المخطئ ـ ثم يخرج إليه ويستفسره في أدب، لا أن يردّ عليه ويشنع ويطعن مبرّرا بأنّه خالف النص الفلاني.

الثالث: إساءة الظنّ بالنفس

يسأل المؤمن نفسه هل تحوين جميع العلوم؟ أولست تخطئين في آراءك؟

فلا يليق لعالم أن يبدي رأيا ما لم يتثبت، أو ينكر على أحد لم يره ولم يسمع رأيه، ولم يبحث في رأيه، فكثيرا ما يبدو له بعض الأدلّة بعد مدّة فيندم ولا ساعة مندم ..

الرابع: ثمّ إن لاح خطأ رجل وبان لنا بالأدلّة المحكمة

أن الرجل مخطئ في رأيه فليس لنا إلا أن نرفض الرأي في أدب، لا أن نشنّ على صاحبه. « وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا» (سورة الأنعام:١٥٢) والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :» أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا» (سنن الترمذي، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب)

ولاجدوى في إطالة الكلام وختاما لكليماتي أستدعي العلماء الأعزّاء أن يجدّدوا النظر في أسلوبهم وما يسيرون إليه. يا ورثة محمّد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ هل اغتمّ صاحب الشريعة لما تغتمّون واختصم فيما تختصمون . شبابنا لايعرفون كلمة من القرآن، بل ولا يعرفون كلمة الإسلام ويرتدّون زرافات والأعداء اللئام يسفكون دماء إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها فلو كان نبيّنا بيننا فماذا كان يفعل؟..

وأردّد مرة أخرى حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أُمَّتِي، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»

المنابع:

القرأن الكريم
صحيح البخاري
صحيح مسلم
سنن النسائي
سنن الترمذي
المعجم الكبير للطبراني

للطالب حسين رحيمي

قد أصبح القلوب في عصرنا هذا لا تجرد عن الدنيا لتشتغل إلى ذكر الرحمن، خالق الكون والإنسان حيث لو شققتها لا تشم منها إلا رائحة الذنوب والعصيان، ولا تجد إلا والكدور وفيها تموج الشرور والغرور، ولا حبّ فيها إلا حب الشهوات والمال، بحيث إنها انصرفت إلى الملذات الخداعة والتمنيات الخاوية، ولكن مع ذلك قد أنعم اللّه الستّار على عصاة العباد وألقى على هذه القلوب القسية غشاوة تستر خبثها ونَتْنها، ولا سبيل إلى الشك في أن اللّه تبارك وتعالى إن أزالها عنها لساد الظلامُ الحالكُ العالَمَ، وانبثّت وعمّت الخبائث والفساد فيه، فحينئذ يميَّز المؤمن الكريم عن الفاجر الكفار والصديق الحميم عن العدو الشديد وترجح كل نفس مؤمنة لنجاتها عن بحر الفساد والفتن أن تخلو إلى ربه العزيز المنان.

فما هي علة وقوع القلوب في الظلام والضلال وانحرافها عن جادة النور والإيمان؟

فإن العلة واحدة ولا ثانية لها وهي حرمان القلوب مما يتسبب عن إيمان حقيقي تبوأ مكاناً في أعماق قلوب أبطال الإسلام، وبه وصلوا إلى العزة والشوكة على الملوك الجبارة الطغاة ومشوا على ذرى المجد والمعالي والفلاح وليس ما حرمت منه القلوب إلا الحب لربنا الغفور.

فاعلم يا أخي القارئ بأن القلوب إذا يتحرك فيها لواعج الحب إلى الله الرحمن، تتزكى من الأنجاس الباطنية التي تسببت عن محبة الدنيا وما فيها من الأموال الفانية والقصور الشامخة والبساتين المخصبة والمتاجر المثمرة والبضائع الثمينة وغيرها من رغد العيش ونعيمه.

فذلك الأمر سبب لتترك جميع ما يغرك في الدنيا ويضلك ويوقعك في مأزق الحياة وتُخَلّصَ حياتَك لله الواحد القهار لحصول رضوانه وأن تلاقيه بعد سنوات مديدة أنت فيها تنتظره بفارغ الصبر عابراً وذاكراً.

إنك قد شاهدت في حياتك رجلاً إذا شُغِف بعشيقته حباً، يختل توازنه ويخالَط في عقله ويغشّيه القلق والغم، فكيف ظنك في حال من ظهر في قلبه حب من خلقه وأكرمه ونعّمه؟

ولا شك أن بعد تحقق هذا الحب في حياة الإنسان يرى هذا العالم بمشارقه ومغاربه سجناً ضيقاً لنفسه وهو ناظر إلى ما فيها بعين الاحتقار وعيناه إلى بابه حتى يراه يوماً مفتوحاً وهو يشمّ نسيم الجنة ويهنّئ نفسه بلقاء الرب.

فإن حب الله عز وجلّ مانع من أن يجعل الإنسان غايته الوصول إلى الثروة والقدرة، بل المقصود في حياته أن يعرف ربه عز وجلّ بجميع صفاته ولا يدخر وسعاً لرضاه، لأنه يعلم أن محبوبه عليم خبير على فعله، فلا يقدّم رجله ويده إلى ما فيه سخطه وغضبه ولا يجرّ لسانه بكلمة فيها عقابه وعذابه.

فإن من عرف رب هذه الكائنات ودخل حبه إليه في قلبه فلا يضرّه أحد عن ذكره، بل هو دائم الحضور في ذهنه حتى لا يبالي أن يهب دمه وماله وعياله خالصاً له.

وقد طالعنا في سيرة سيدنا عبد الله بن حذافة رضي اللّه عنه في كتب السير أن عمر رضي اللّه عنه وجّه جيشاً إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضي اللّه عنه فأسروه، فقال له ملك الروم: تنصرْ أشركْك

في ملكي، فأب ، فأمر به فصلب، وأمر برميه بالسهام، فلم يجزع؛ فأنزل وأمر بقدر فصُبّ وأغلى عليه، [وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح]، فأمر بإلقائه إن لم يتنصّر؛ فلما ذهبوا به بكى، قال: رُدّوه؛ فقال: لم بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في سبيل اللّه؛ فعجب، فقال: قبّل رأسي وأنا أخلي عنك. فقال: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم. فقبّل رأسه، فخلى بينهم، فقدم بهم على عمر، فقام عمر فقبّل رأسه.

والله ما أجمل حبّ هذا الصحابي الكريم، الذي لا يمكن تحديده ولا نرى مثله بين الأمهات والأولاد، والأصحاب والإخوان، و إن مثل هذا الحب يحث الإنسان على أن يبذل الغالي والرخيص في سبيل ربه، فحبذا الحال لو أحببنا الله عزّ وجلّ كما أحبه الصحابة رضوان الله عليهم، لئلا نكره الموت في سبيله، لأنه يوصل الإنسان إلى مشاهدة الحق ومما تدل على أنك قد حصلت على محبة الله، التي تحيط قلبك وتسيطر على فعلك وقولك أن تحب رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله ليوضح لنا سبل الهداية و يُزحي عن بصائرنا غشاوة الغواية الذي كان شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً، الذي قد تحمل الشدائد والصعوبات لينجي الله هذه الأمة من النار وتصل إلى السعادة والفلاح في دار الفناء والبقاء.

فإني أصور لكم قصة تدل على كيفية حب الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنتشبث بسيرتهم المؤثرة، ليرجع إلينا ما كانوا عليه من الحب والإيمان.

وهذه القصة قصة سيدنا خبيب رضي اللّه عنه حينما صلب على الخشب بين مشركي قريش وفيهم أبو سفيان، فقال قائل: يا زيد! أنشدك بالله، أتحبُّ أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك، فقال: والله ما أحب أن محمداً يشاك شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم أشد حباً لصاحبهم من أصحاب محمد له.

إني لا أرى محلاً للعجب في هذه القصة، لأن الرسول والصحابة قد تعقدت قلوبهم من شدة حب ألقاه الله بينهم وألّف بينهم فيه، ووطّدوا أقدامهم في اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم فاتخذوا خطوات حاسمة في السعادة والفلاح.

وإننا في هذا العصر في أشد حاجة لمعرفتنا المنهاج النبوي في تحقق هذا الحب وتربية هذه الأمة وإقامة الدولة الإسلامية والنجاة عن كل مشكلة يتحدث عنها الناس من الكوارث والشدائد والبلايا.

واعلم أن المسلمين ينالون بهذا الحب، أي حب الله ورسوله حظوة لدى ربهم العزيز وهو مما يتذوقون به حلاوة الإيمان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

وقد اشترط هذا الحديث للشعور بحلاوة الإيمان ثلاثة شروط، فعلى المسلم أن يطبّق هذا الحديث على خُطته في الحياة ليذوق حلاوة الإيمان.

وأخيراً أرجوا من ربنا الجليل أن يوفقنا لنعيش بإيمان حقيقي ينوّر قلوبنا ويثبّت أقدامنا في الدين ولا يخزلَنا يوم الحساب.

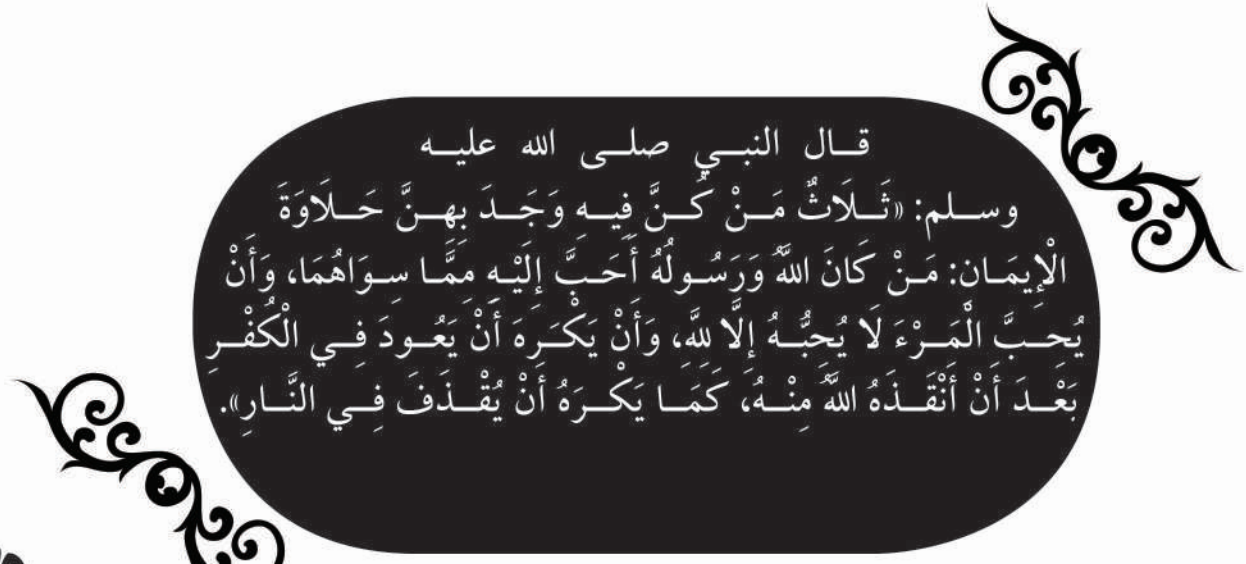

اغتنِم الفرص من جديد

للطالب أمير حمزة أطلسي

أليس من الخُسران أنّ ليالياً
تمرّ بلا نفعٍ وتحسب من عُمُري

ألا إنّ الأنسان له نعمة عظيمة أهداها الله تعالى إليه، لا تُوجد مثل تلك الهديّة في العالم ولو يرقى السماء أو ينغمس في الأرض؛ ألا فهي الوقت.

لا يعزُب عن أحدٍ أنّ الوقت جوهر ثمين تملأ قيمتُه من تخوم الأرض إلى عَنان السماء. ونحن أحطنا على أنفسنا علماً أنّ حياتنا تشكّلت من أعوام، أو إذا دقّقنا نظراً نعي أنّها تشكّلت من أيّام محدودة، بل تُعجبك حينما رأيتها ثواني محصورةً تمضي بك كلَّ ثانيةٍ ثانية منها وأنت ترى مع كلِّ ثانيةٍ نهايةَ عمرك.

قُم الليلَ يا هذا لعلّك ترشدُ
إلى كم تنام الليل والعمر ينفدُ

فيا لَلحظٍّ إذا استفدت من هذه الثواني حقَّ الاستفادة، وهو أن تستعملها وتستفيدها بصورة لا تلهف ولا تحزن في نهاية الأمر عليها.

بقَدر الكدّ تُعطى ما تروم
فمَن رامَ المُنى ليلاً يقومُ

وأيّامَ الحَداثة فاغتنِمها
ألا إنّ الحداثة لا تدومُ

نحن على يقين أنّ الاستفادة الصحيحة من الأوقات والفرص، الّتي لا ندامة عليها ولا أسَف ولا سَدَم ولا يَنسحِق قلبُك ولا تُؤنِّب ضميرَك ولا تُقرِّع باطنَك ولا تَقرَع سِنَّ النَدَم لها، هي أن تَشتغِلَ بأحكام ربّك الرحيم و تسلكَ سُنّةَ نبيّك الكريم و تَقتَفيَ أثرَ أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وتحذوَ حذوَ السلَف الصالح.

فعلى هذا نستنتج أنّ مَن كان كيّساً فلا يألو أيّ جهد في التمسّك بها، وإنّه يبذل قُصارى جهده لهذا المنطلق تبعاً لرضى الربّ ووفقاً للاقتضاء.

هناك موضوع يجتذب الأنظارَ إلى أهميته، وهو تنظيم الوقت. وإنّ المماهنة به يُجدِي البشرَ نفعاً كثيراً وجداءً ثقيلاً؛ فمهما يكن العالمُ وحسبما تقدّمت المُعدَّاتُ والتجهيزاتُ، وترقّت الإمكانيّات، وارتقت التِّقانة، وتحسّنت العدة والعتاد، واشتدّت القُدُرات والشَوكات تضبُّطاً شامخاً أنفُها في نهايته، فإنّ العالم في حاجةٍ ماسّةٍ مُلِحّةٍ إلى تنظيم الوقت والبشريّة مع تلك القدرات والتطوُّرات كلِّها تُحِسّ بهذه الحاجة والفقر أو الوَطَر، فإنّها تُوطِّد أقدامَ العزم أن تُرتِّب أوقاتها تنظيماً مُخطَّطاً للوصول إلى أهدافها العاليه.

من ثَمّ إنّ التخطيط والتصميم للأعمال اليوميّة يدُور دَوراً حَيَوِيّاً وضروريّاً في حياة الإنسان وإنّه

قُم الليلَ يا هذا لعلّك ترشدُ
إلى كم تنام الليل والعمر ينفدُ

يُشدِّد أَزرَه وعضُدَه في راحلته وعزيمته نحو النجاح والسعادة والفوز في أهدافه، حتّى الّتي يَستحِيل التصديقُ بها وتكون ثقيلَ الظنّ وصعبَ الاحتمال. فهكذا الإنسان الجادّ لا بُدَّ أن يضع جدولاً وبرنامجاً منظَّماً لأعماله اليوميّة لكي يُحرِق كلَّ الحواجز. وممّا يُلاحَظ هنا أنّ هذا الكلام ليس بمستساغٍ وجديرٍ بالقول أن تُحرِق فَحمَةَ ليلك في العمل، لأنّ الإسراف في الأمر والإفراط في العمل والتجاوز عن الحدّ يستفحل عليك استفحالاً فاحشاً؛ وإنْ حسُن لديك أو يرُقْ لك فانحرف مزاجُك كما انحرف كثيرٌ من الإفراطيّين وزادُوا ضِغثاً على إبّالةٍ في العالم.

من باب الفضل أن تَعلَم أنّ الاعتدال والتوسّط في الطريق لا يقلّ عن التخطيط والترتيب بالاً وأهمّيّةً. فمن يُنظِّم أوقاته ويُحدِّد أولويّاته دونَ مُرشِدٍ مخطئٍ، فإنّه يصل إلى بُغيته ويسعد وينجح. قيّدتُ ذلك بـ»دونَ مرشدٍ مُخطِئٍ» لأنّه رُبما من مرشدٍ أضلّ الناسَ عن صحيح السَّنَن، ولكنه من الضرورة له أن يجعل نظام أوقاته وأولويّاته تحت إشراف مرشدٍ له صفاتٌ خاصّةٌ، منها: أن يكون ملتزماً لأحكام القرآن، ومتمسِّكاً بسُنّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، يحذو حذو الأكابر والسلَف الصالح، وقد قطع الطريق وتابعه بمصاحبة شيخٍ كاملٍ، ويكون مُحنَّكاً ومُتمرِّناً ومُتدرِّباً وقد تقدّمت به السنُّ في هذا المنطلق.

فيا أخي الكريم! لاتكن تائهَ الفكر وتالهَ العقل وسارحَ البال وانقطِع عن الكسالة والغفلة. أتدري أنك أنت بمكانٍ بازخٍ ومجالٍ شامخٍ ودورٍ كبير ومَهلٍ سامقٍ؟! أليس لك انتهازيّةٌ لتَنتهِز الفرص أو تَنتهِل من مناهل العلو والصُعُد أو تبلغ بها إلى النجاح؟! لا تُنهِكْ نفسَك لكلّ قابلٍ للفناء وهالكٍ وزاهقٍ ومُضمحِلٍّ، ولا تَزِد في استهلاك قابليّتك وطاقتك وفي الإصرار على تضييع أوقاتك الغالية وفرصك الشاذّة وحياتك الطريفة. ألاترىٰ أنّها لاتتكرّر، وأنّها لا تقفُل راجعة إلى مكانها، وأنّها لا تتجدّد، وأنّها تمرّ بك مرَّ السحاب، كأنّها راكبة على فرسٍ زافٍّ؟! اكشِف القناعَ والستارَ عن عينيك ولا تَزِد الطينةَ بَلّةً. إن فاتتك فرصٌ كثيرة فلا تبكِ ولا تضجّ بالشكوى على ما فاتك، بل قبل فوات الوقت والأوان اغتنِم الفرص من جديدٍ بهمّةٍ قاطعةٍ وأعمِل كلّ جهدك وعصارة طاقتك في الانتهازيّة بصورةٍ مبرَمةٍ واكتُب على نفسك أن لا تألو أيّ سعيٍ وجهدٍ في هذا المنطلق و احبِس نفسك على الوصول إلى رضوان ربّك الكريم وأنت مزمِع على ذلك، ولو بلغت إلى منتهى العجز والضعف، وعانقك الكسحُ والكسدُ، وتشرّدتَّ في حياتك تيهاً وشرداً، وبلغ منك الجهدُ، وخَسِئتَ تخوّقاً، وخِبتَ تخيّباً، وأقنطتك الدنيا ياساً ثقب غَورَ قلبك وسُفالةَ فكرتك خرقاً، لأنّه كلّما صِدتَ السمكَ من الماء فإنّه طازَجٌ صابِحٌ. هذا الكلام يُغنِينا عن التطويل. لزيادة الإيضاح لم يَبقَ استزادةٌ لمستزِيد، وليس له من مزيدٍ.

فمن الجليّ والواضح أنّ كلّ مدعٍ لا يُوفِّق أن يفوز بأداء حقّ هذه النعمة أي الوقت، وكلّ واهمٍ لا ينال أن يتفوّق باستعمالها، وكلّ زاعِمٍ لا يقدر أن يُزجِّج حاجِبَيها إلا مَن يَمُدّ يد الاستعانة إلى حول اللّه وقوّته، فلا حول ولا قوة إلا باللّه العليّ العظيم؛ وكُن واعياً على أنّه لا بدّ من مشيّة الرحمن، فلولا مشيئته عزّ وجلّ لهلكنا في غررات الطريق ولقد ذابت أظفارنا في تحقيقها، ومن نافلة القول أنّه لا فائدة ولا نتيجة له، وأنّ نظرةً يسيرةً من رحمته تعالى خليقةٌ بأن تُقنِعنا بأنّه يفوز بتنميق استخدامها نحو السعادة والنجاح.

فيا أخي العزيز! فاغتنِم الفرص من جديد...

خال المسلمين

للطالب محمد طاهر سيدالحسيني

السماء مغضبة، فإما أن تمسك ولا تمطر فتقتل الناس والنبات عطشاً، وإما أن تغضب وتتفجر وتغرق حقول الناس وبيوتهم، والشمس كذلك كشرت وجهها ونظرت إلى هذه الأرض نظرة شزراء، والقمر يائس لا يتلألأ تلألؤه السابق، والأرض كذلك قد تتزلزل وقد تنهار، كأنها تريد أن تبتلع بعض من عليها، والنجوم تتساقط على الأرض تساقط النبال على الغرض، نبح كل كلب من كل زاوية وضبح كل ثعلب من كل تلعة، أسدل الظلام لثامه على الأرض والسماء تشِحُّ بضوء الشمس ونور القمر، فتغيرت الأرض والسماء بما فيهما، ظلام في ظلام وقتام في قتام، زلازل وسيول، عذاب في عذاب، السماء غاضبة والأرض ساخطة على أهلها، لم كل هذه النكبات انهمرت على هذه الأرض؟؟؟!!!

أخذت القلم أخذ الأديب المتقن وأجريته على صفحات الكتاب، ولكنه أبى عن الكتابة ولم يركب بناني، كأنه حزين ساخط، فزجرته فأبى، فتأملت وراجعت نفسي وسألتها: لماذا لا يكتب القلم؟... أهو اطلع على الحوادث التي ولدتها حركة الأيام أم علم بالوقائع التي صنعتها رحى الحياة، أم شاهد خلال صفحات التاريخ الظلم والمكر والتحريف والتنقص على الكبار، لا سيما على الذين بايعوا محمداً صلى الله عليه وسلم.

أهو إنسان وله حياة حتى يسمع الطعن والتنقص؟! كيف هو يسمع ويفهم ويدرك ويستحيي ويأبى وليست له حياة والإنسان الذي يدعي أن النجوم والشمس والقمر كلهنّ ينكب على قدميه، لا يفهم ولا يفقه ويتنقص على الصحابة الذين بذلوا الأنفاس والنفوس والخسيس والنفيس ليهتدوا ويؤمنوا حق الإيمان ويلقوا ربّهم معتزين بنفوسهم وجهودهم وصحبة نبيه ثم يدخلوا الجنة بسلام.

بالرغم من كل ذلك أطاعني القلم وركب بناني وبدأ الكتابة وسألني مستغرباً عن أي شيء أكتب؟! فتنهّدتُ وأجبته: اكتب يا قلم عن شخصية مداسة مؤهلاته وأفكاره ومغازيه، منسية صموده أمام العراقيل والعوائق صمود الجبال الراسيات، الذي أترع العقول فقهاً وعلماً وحديثاً، الذي سمع الوحي من في أشرف الخلق وكتبه على أشرف الأوراق، وحسبك أن تعلم أنه خال المسلمين.

فأخذ القلم يكتب: «ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنوات في بيت أحد سراة قريش واعتنى به أبواه اعتناء بالغاً منذ نعومة أظفاره وترعرع في ظلهما، فتعلم الخط والكتابة في زمان يتراوح المتعلمون بين رقم البنان، وشاهد نور النبوة في مكة كشاهد ينظر إلى البدر في ليلة مظلمة، وسمع عن النبي صلى الله

عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة ما حثه على تجشّم لقاءه، ودارت الأيام دورتها حتى مسّ الإسلامُ قلبَه الصغير في صلح حديبية كما تمسّ قطرات الندىٰ أكمام الزهر، وهو ابن تسع عشر، وأخفى إسلامه خوفاً من أن يمنعه أبوه عن الإسلام والدين القويم، وبالرغم من شجاعته وقدرته لم يحضر حرباً أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قد حان وقت اللقاء واللحاق، بعد سنة هبّت جيوش المسلمين على قريش كما يهبّ الإعصار، وفتح الله سبحانه وتعالى مكة على أيدي نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الراشدين رضوان الله عليهم، وفي هذا الوقت أسلم أبو سفيان ومعاوية ينظر إلى حبيبه وأصحابه وتتأجج بين جوانحه عزة الإسلام، فأظهر إسلامه وصاح بصوت عالٍ «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»

وعزم معاوية على أن يدرك ما فاته في تلك السنوات الماضية بالجهد الجاهد وأن يوصل كلال الليل بكلال النهار حتى يلحق بالركب ويتقدم عليه، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ملازمة العين لأختها في المنشط والمكره وكان عنده لما ينزل الوحي وتتلألأ وتتدحرج كلمات القرآن على شفتيه كما يتلألأ الكوكب على صفحة السماء والرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه وهو يكتب آي القرآن وصار من الكاتبين للوحي وكان بطل حرب في ساحة القتال ويقبل على القتال إقبال الظامئ على الماء البارد في اليوم القائظ ويصول بين الصفوف صولة من لا يهاب من القتل والقتال، وكان راهباً من رهبان الليل إذا أسدل الظلام سدوله على الكون ونامت العيون. والرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعو له في الهزيع الأخير عندما يناجي ربه ويقول: «اللهم أنت تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق، المقر المعترف بذنوبي، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن لي رئوفاً رحيماً، يا خير المعطين ويا خير المسئولين، ويرسل دعاه العذب القوي إلى أرحم الراحمين ويقول: «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب».

ودأب على طلب العلم حتى بلغ فيه مبلغاً أدهش الفحول والكبار، سئل ابن عباس رضي الله عنه في يوم عن صلاة الوتر وقال فيه غير ما قال معاوية رضي اللّه عنه، فقال له السائل: إن معاوية قال كذا في هذا السؤال، فأجابه ابن عباس: هو أعلم منا. فهذه الرواية تدل على علمه الغزير ومكانته الرفيعة بين الصحابة فضلاً عن التابعين وتبعهم. وعندما توفي علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فوّض الحسن رضي اللّه عنه أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان، وعلى حسب ما قيل وكتب في الكتب والرسائل أنه كان خليفة المسلمين مدة عشرين سنة. وفي النهاية غرب هذا النجم المتألق من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة ستين من الهجرة وصلى عليه ضحاك بن قيس. ورحم الله هذه النفوس المؤمنة والأجساد الكريمة والعزائم الخارقة.

ولولا عجائب صنع اللّه ما نبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب.

عن النبي- صلى الله عليه و سلّم- :
«اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب».

دقائق عند الحارس

عبدالمجيد خدادادیان

كنت أعرف الحارس من قبل، إنه شيخ طليق الوجه، حلو الحديث، ولكن صفته التي أعجبتني نصحه. إن النصح تقتضي همة عالية، وإرادة قوية، وإخلاصاً مع الله ومع الخلق، وصبراً، وحلماً، فالناصح ربما لا يجد بداً من أن ينهى عن المنكر ويزجر فاعله، فعليه أن لا يخاف من أن ينزجر الذي ينهاه، فقد ينزعج أو يبتعد عنه وقد يترك صحبته، وربما ينصح، فيأمر وينهى ولكن بلا جدوىً مشاهَد، فعليه أن يصبر، إنه يأمر وينهى ويزجر ويعاتب ويغضب فيظنه الناس صلباً قاسياً بينما يوجد بين ضلوعه قلب مترع بالرفق واللين، إن الناصح كالحداد الذي يطرُق الحديد بالمطرقة أياماً ولا يدعه حتى يصنع منه سيفاً صارماً، الناصح في كلمة هو عمر -رضي الله عنه- الذي كان يضرب ابنه ويبكي، فلما تعجب القوم قال: يضرب عمر القاضي ويبكي عمر الأب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نطلب منك أن تعرّفنا نفسك أولاً

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

أنا عيد محمد القادري من مدينة كاريز وأشتغل في وظيفتي هذه خمس سنوات.

هل تذكر ذكرى حلوة جميلة سبقت لك في هذه السنوات الخمس؟

الذكريات الحلوة الجميلة كثيرة الحمد لله.

فاذكر لنا من بينها الأحلى الأنفع.

قد سبق أن أحد الطلاب وهو يدرس في دار الحديث وهو الآن من أساتذة الجامعة الشيخ عبد الكريم عليبايي جاءني قبل خمس عشرة دقيقة من حصة الاستراحة ليخرج ويذهب إلى بيته، وكان القانون حينئذ يمنع الطلبة من الخروج قبل حصة الاستراحة، فلم أسمح له وقلت قد بقيت خمس عشرة دقيقة إلى حصة الاستراحة، فقال: قد ذهب الأستاذ، فقلت: القانون يأمرني بأن لا أسمح لك بالخروج، قال: لو رفعت الحاجز لخرجت، فرفعته ولكنه عاد إليه الأدب والحياء، فمنعاه، فعاد وقد فتحتُ له السبيل ورفعتُ له الحاجز، كان هذا المشهد في رأيي جميلاً جداً، فإنه ما خافني، لأنه كان أقوى مني جسماً ومكانة، فيه قوة الشباب ومكانة العلم، ولكنه فكّر وقدّر، فعلم أن هذه القوانين قد نصبت من قبل أساتذته وأنه لو احترمها احترمهم، ولو أطاعها أطاعهم، ولو داس حرمتها داس حرمتهم، فعاد، وأنا أرى أن الله تعالى رزقه بهذا الأدب والاحترام هذا التقدم من شرف التدريس وإمامة الجمعة، هذه الذكرى جميلة جداً وكثيراً ما ردّدتها للطلبة، ولا يزال يوجد مع الأسف من الطلاب من يتمسك بكل شيء ليتخلص من القوانين.

الحارس لا يملك بنفسه شيئاً، إنما ينفّذ ويجري ما رآه أساتذة الطلبة حسناً واتفقت آراءهم عليه، فلو كان في

أمرنا تصلب، فقد أريد به منفعة الجيع، فإن المراكز الدينية العلمية التي تتلى فيها الآيات والأحاديث النبوية الشريفة، تحف به الملائكة وتتنزل عليها السكينة وتحيط بها الرحمة ويملأها النور، فلا أرى من الحسن الإصرار على الخروج من هذه الأمكنة بلا سماح ورخصة، وأذكّر كثيراً من الطلبة بأن المكث في الجامعة توفيق وإكرام من الله تعالى.

هل تريد أن تبلغ إلى أسماع الطلبة شيئاً؟

نعم، بل أريد أن أطلب من الأساتذة شيئاً، أن يكونوا كما يطلبون من الحراسة متعهدين، عاملين، وكذلك مجرين لقوانين يضعونها بأنفسهم، كما لو ترك الحارس وظيفته ساعة وذهب لشأنه يستطيع كل من الأساتذة أن يعاتبه ويندّد بسوء عمله، فكذلك أنا أطلب منهم أن يتعهدوا بوظيفة المراقبة التي جعلتها الجامعة على عواتقهم، لربما يأتينا بعض الطلبة وقد حدثت لهمشكلة فيقول: ليس الأستاذ المراقب، ممن أستأذن للخروج؟ وأنا لا أستطيع أن أسمح لهم بالخروج، فإنه ربما يجر عليَّ المصائب لو حدثت للطالب الكريم مشكلة بعد الخروج. وأنا أطلب كذلك من الأستاذ المراقب أن لا ينام إلا قدر الضرورة ويخرج من حين إلى آخر ويتعاهد الطلبة، فإن شعر الطلبة بحضور الأستاذ لنفعهم ذلك ولم يشتبكوا مع الحارس للسماح بالخروج، فاستراحوا وأراحوا.

أي شيء يؤذيك في تأدية هذه المسؤولية الهامة لا سيما ما لا يشعر به الآخرون؟

أكثر شيء يؤذيني هو أن يأتيَ الطالب ولا يحمل بطاقة الخروج ثم يطلبَ مني أن أسمح له بالخروج وهو يجهل أو يتجاهل ولم يُفَهِّمه الأساتذة بأن الحارس لا يملك أن يُصدر من عنده إذن الخروج، أطلب من الأساتذة أن يعتنوا بجانب تثقيف الطلبة ويفهموهم حتى يتيقنوا ويقتنعوا بأن الحارس لا يملك أن يسمح لهم بالخروج، إن إلحاح الطلبة يزعجنا جداً، لأنهم يطلبون منا ما لا نملك.

هل تقابل بينما تؤدي وظيفتك ما يسبّب سرورك ويصنع لك الفرح؟

نعم! إن ذلك لكثير، بعض الطلبة متعهدون، ملتزمون، يعرفون الحدود فلا يتخطّونها، إذا نهيناهم مرة انتهَوا، هؤلاء يصنعون لنا الفرح ويجعلوننا مغتبطين بوظيفتنا.

الكلمة الأخيرة أيها الشيخ الكريم.

أتمنى أن يحدث في الجامعة انسجام وانتظام تام في البرامج والإعلام، من الواضح أنه لا بد أن يكون الحارس أول من يطلع على البرامج، ولكنه على العكس آخر من تصل إليه الأخبار، يعقد مثلاً اجتماع ولا يعلم الحارس شيئاً، فيسدّ طريق الضيوف، أو الضيف يسأل متى تبدأ الحفلة؟ أو أين تعقد؟ فيتعجب الحارس ويسأله مستغرباً: أي حفلة؟ من دعاكم إليها؟ لأنه لا يعلم من هم ومن أين جاءوا ولمَ؟ ومن دعاهم؟

وليس هذا المشهد العجيب إلا نتيجة لعدم الانسجام والانتظام.

وقد أعلنت هذه الشكوى في هذه السنوات مرات وبلّغته إلى أسماع المشرفين كرات ولكن لم أر لهذا الصوت صدى.

وعندي لو سمحتم طلب آخر، وهو أني أطلب أن يعلمونا بصفوف الأساتذة.

أي نفع وخير لك في هذا؟

سأشرح، كثيراً ما حدث أن جاء أحد لعله من أقرباء الأساتذة وهو يريد أن يلقى أحدهم لأمر ما، يقول على سبيل المثال: أريد أن ألقى الشيخ عبد المجيد عميد الجامعة لأمر هام، وأنا لا أدري أين سماحة الشيخ الآن، في أي صف، أهو الآن في مدرسة أم لا؟ فيذهب هذا الرجل ويطرق أبواب الصفوف جمعاء، لعله يجده أم لا، فيُضيّع وقته وأوقات الطلبة، ولو أُعلم الحارس ببرامج الصفوف لأخبر المراجع بأن ذاك الأستاذ في ذاك الصف الآن، فيضيع شيء من وقت ذلك الصف فقط، فينخفض مستوى تضييع الأوقات إلى أقل حد ممكن في هذا الأمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انتهى كلام الحارس، ولكني أريد أن أزيد في الختام شيئاً كما زدت في المقدمة كلاماً يسيراً، وقد كان بإمكاني أن أورد النص بلا مقدمة وختام، فقلت لكم في المقدمة: إن الحارس رجل ناصح، والناصح لربما يقع في موقع حيف وظلم، لأن الذي يراه من بعيد يراه قاسياً شديداً صلباً فظاً غليظاً ولكنه رجل لين، طيب العشرة، طليق الوجه، يهِشّ ويبَش، ولكن الوظيفة أجبرته ليتصلب ويتشدد، ولا يعرف ذلك إلا من خالطه وعاشره، فأردت أن أبلغ أنينه إلى سمع الطلبة والمشرفين، لأن أولى الناس بالاستماع في رأيي ناصح يتعب نفسه ليستريح الآخرون، فإن لم يسمعوا كلامه ولم يعينوه في أمره لم أبلغ إلى غاية مرامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إن الحارس رجل ناصح، والناصح لربما يقع في موقع حيف وظلم، لأن الذي يراه من بعيد يراه قاسياً شديداً صلباً فظاً غليظاً ولكنه رجل لين، طيب العشرة، طليق الوجه، يهشّ ويبَش، ولكن الوظيفة أجبرته ليتصلب ويتشدد

رسالة إلى الرحمان

للطالب قاسم نوري

باسم من تكتب هذه الرسالة

كثيراً ما شاهدنا فيمن يخالطنا مَن عزم على أن يكتب رسالة إلى ملك أو وزير وقد ظهر على قسمات وجهه أثر لسرور قد حشا أغوار قلبه، لأنه يراسل من له بين الناس زهو وغطرسة وثروة ووجاهة، وسوف تنهمر عليه أمطار العطايا والمزايا والوصايا وأنواع من الأمتاع النفيسة، أنا أبيح له هذا الاستبشار، فإن طبيعة الإنسان جبلت على حبّ ما يمهّد له العيش الرغيد الخالي عن التنغيص، ولكني لا أدري كيف أُعرِبُ عن سرور خالط شغاف قلبي، فقد أجريت القلم بأمر من له في الفؤاد مكانة، تحريراً لكليمات قاصرة يسمعها من له الكبرياء في السماوات والأرض، وقد غشي كلّ شيء برحمته الفيّاضة.

فبينما كانت أشجاني تثور، وأعطافي تترنّحُ، طفق الضمير يحدوني إلى أن أنطق عمّا أفعم فؤادي حزناً وكآبة وعن مأساة المسلمين التي أدمَتْ فؤادنا واستفحلت وتنوّعت أنواعاً عزّت على الحصر.

فقلت غير شاكّ: فيا علّام الغيوب، ويا غياث المستغيثين، ويا حرز اللاجئين! ما هذه الأحوال المأسوفة عليها التي تعترينا وتصيبنا آناء الليل وأطراف النهار؟؟!!

ما لنا لا نتخلص عن مأزق حرج ونكبة جليلة أو بلاء ملمّ إلا نتورط في أجلّ منها وأحرج؟؟!!

أرانا معشر المسلمين نتيه في الحياة ونُمعِن في طرق التسلية، كمن يفقد ضالّته في قفرة جرداء، قد شخص بصرُه وخارت قواه وانقطع رجاءه، فهو متلدّد تيهان. هذا شأننا في معترك الدنيا، كأننا شعب خُلقنا طلقاء، لا نحمل رسالة ولا نملك راية نلتفّ حولها.

أولم يأتنا بشير ولم ينذرنا نذير؟؟!! أوليست لنا حياة هادفة أو عقيدة سامية أو ملّة صادقة أو غابر حافل؟؟!!

ومن جراء ذلك فقدنا الروح الإسلامية النقية والاعتماد بالذات، فتجرأت علينا الملل الأجنبية وصارت تلعب بنا كدميات هامدة وتسومنا كلما شاءت كل ما شاءت من الأضرار والعراقيل المضنية حتى كادت لا تقوم لنا قائمة أو ترتجى لنا سانحة انتعاش وحراك.

ثم واصلت الكلام مع ربي، فقلت: اللهم هذا قد كان قطرة من بحر النازلات الظاهرة، أما نحن فقد أصبنا في بواطننا بتكدر الصفوة والخلو عن روح اليقين الذي كان موغلاً في قلوب أسلافنا الصالحين والتجرد عن الإيمان الذي يقلع الجبال ويبلغ بصاحبه إلى الكمال، والذي تسرب في أحشاء قلوب الصحابة الأخيار، فأخضعوا به الإنسانية وكسروا أعناق الملوك الجبابرة.

يا رب!

قد أحدقت بنا عن يميننا وعن شمالنا داهية دهماء وهي غفلة عمياء، قد أورثها حب الدنيا الدنية والرغبة في حطامها الخسيس، الذان يمثّلان أكبر تحدٍّ لجلاء القلب وطهارة النفس، وإن الدنيا وزخارفها قد ارتسمت أمامنا كأنها علق نفيس وسعادة خالدة، فاستعظمتها أنفسنا وعلّقت عليها آمالها لا تعدّ ولا تحصى، وطمحت إليها أبصارنا شاخصة، وتعلقت بها قلوبنا، لا تستطيع أن نفلِتها من شباكها الفاتكة، فكان من عاقبة هذا أنا قد عشونا عن ذكرك، وانشغلنا عن عبادتك وابتعدنا عن ابتغاء وجهك في السراء والضراء وزهدنا في سبيلك ورغبنا في عصيانك.

اللهم!

إن كنت قد صدقت في بيان أحوالنا فاجعلنا ممن اعترفوا بذنوبهم وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وعسى أن تتوب عليهم، فإنك أنت العفو الغفور.

يا محول الأحوال! حوّل حالنا إلى أحسن الحال، وصل على سيدنا محمد عدّ حبات الرمال.

اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين

AL-ANVAR 22

journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM

KHEYR ABAD . TAYBAD

إلى القرّاء الكرام

مجلة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته. وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسط والتحرز عن أي فكر يحمل افراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو الى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتم بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى. ويرى أن المدارس الدينية معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقة وانقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو اليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنة
- الدعوة الى التوسط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة الى اتحاد جميع الاتجاهات الدينية
- إعادة الثقة الى نفوس الشباب بأن الإسلام لا يزال غضا طريا لا تبلى جدته

قسم معهد الدراسات الإسلامية والمقدمات في جامعة أنوار العلوم بخير آباد- تايباد